ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى اخرجه احمد بن حنبل
في مسنده ولو شاء الله اي المحيط بجميع صفات الكمال لجعلهم اي المجموعين
امة واحدة للثواب او للعذاب ولكنه لم يشأ ذلك بل شاء ان يكونوا فريقين
مقسطين وظالمين ليظهر فضله وعدله وانه الجبار واحد قهار لا يبالي
باحد وهو معنى قوله تعالى ولكن يدخل من يشاء اي ادخاله برحمته بخلق
الهداية في حبة قلبه فتكون افعالهم في مواضعها وهم المقسطون ويدخل
من يشاء في نقمته بخلق الضلالة في قلوبهم فيكونوا ظالمين فلا تكون افعالهم
في مواضعها فالمقسطون مالهم من عدو ولا نكير والظالمون اي الراسخون
في الظلم الذين شاء ظلمهم وهم الكافرون فيدخلهم في لعنته مالهم من
ولي اي يلي امورهم يجتهد في اصلاحها فيدفع عنهم العذاب ولا
نصير ينصرهم من الهوان فيمنعهم من النار وعلى هذا التقدير فالاية
من الاحتباك وهو ظاهر ذكر الرحمة اولا دليلا على اللعنة ثانيا
والظلم وما معه ثانيا دليلا على اضداده اولا وهذا تقرير لقوله
تعالى الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل اي انت لا تقدر على
حملهم على الايمان ولو شاء الله تعالى لفعله لانه اقدر منك لكنه تعالى
جعل البعض مومنا والبعض كافرا ولما حكى الله تعالى عنهم اولا انهم
اتخذوا من دونه اولياء قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لست
عليهم بوكيل اي لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان فان الله تعالى
لو شاء لفعله اعاد ذلك الكلام على سبيل الانكار بقوله تعالى ام
اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام وهذه ام المنقطعة فتقدر ببل
التي للانتقال وبهمزة الانكار او بالهمزة فقط او ببل فقط اي ليس
المتخذون اولياء فالله اي المختص بصفات الكمال هو وحده الولي قال
ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك والفاء جواب الشرط
المقدر

المقدر كانه قال ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي لا ولي سواه وقيل هي
لمجرد العطف وجرى على هذا الجلال المحلي وعلى الاول الزمخشري وهو
اي ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى اي يجدد لهم حياة في كل وقت شاءه
وهو وحده على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر
على شيء ولما منع تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحمل الكفار
على الايمان منع المومنين ان يشرعوا معهم في المخاصمات والمنازعات
بقوله تعالى وما اختلفتم اي انتم والكفار فيه من شيء اي من امور
الدنيا او الدين فحكمه الى الله اي مفوض اليه الذي هو الولي للحكم يميز
الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من
تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله اي المحيط
بجميع صفات الكمال ربي اي الذي لا امر لغيره في ماض ولا حال
ولا استقبال عليه اي وحده توكلت اسلمت جميع امري واليه لا الى غيره
انيب اي ارجع بالتوبة اذا قصرت في شيء من فرع وشرع عن رجوع الى
كتابه اذا نابني امر من الامور فاعرف منه حكمه فافعلوا انتم كذلك
واجعلوه الحكم تعالى او لا تعدلوا عنه في شيء من الاشياء تتكلوا وقوله
تعالى فاطر اي مبتدع السموات والارض خبر اخر لذلكم او مبتدأ
خبره جعل لكم اي بعد ان خلقكم من الارض من انفسكم ازواجا حيث
خلق حواء من ضلع آدم فيكون بالسكون اليها بقاء نوعكم ومن اي وجعل
لكم اي لاجلكم من الانعام التي هي اموالكم وفيها جمالكم ومنها اعظم قوتكم
ازواجا اي ذكورا واناثا تأتلفون بها ايضا لبقاء نوعها يذرؤكم اي المعجزات يخلقكم
ويكثركم من الذرء وهو البث فيه اي في هذا التدبير وهو جعل الناس
والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير فالضمير
للاناسي والانعام بالتغليب واختلف في الكاف في قوله تعالى ليس

Copyright © King Saud University